

حس الدعابة لدى القائد: إذا قام به بشكل صحيح، فإنه يستحق الجهد المبذول

العقيد المتقاعد جين كامينا، الجيش الامريكى
أستاذ القيادة، كلية الحرب الجوية

٢٠١١/٠٣/٠٤ - قاعدة ماكسويل للقوات الجوية، بولاية ألاباما. -- عندما بدأ الهجوم على العراق أخيراً، كانت الناس متعبة وفي حالة من التوتر. حدث الأمر في فبراير من عام ١٩٩١. مكثنا في الصحراء لأكثر من سبعة أشهر الآن وقد عدنا لتونا من غارة ناجحة على بعد حوالي ٤٠ كيلومتراً داخل أراضي العدو. أعطينا فقط الأمر بالذهاب. لتنفيذ الخطة التي عملنا جميعاً بجد لبنائها وتدريبنا عليها وكرناها.

وعندما بدأت قافلة العربات المدرعة في التحرك إلى الأمام، تم استدعاء القادة الرئيسيين لاجتماع واحد أخير مع قائد اللواء. وعند وقوفنا على الساتر الرملي الضخم، تلقينا معلومات استخباراتية من قائد اللواء ثم حدث الأمر بعد ذلك. أطلق رقيب عن طريق الخطأ - أثناء تلقيه لقاذفة القنابل اليدوية ٤٠ ملم - قذيفة هبطت على بعد بضعة ياردات من القادة المجتمعين. وبأعجوبة، لم يصب أحد بأذى، ولكن هذا بالتأكيد لم يخفف من وطأة هذه اللحظة.

وأشار قائد اللواء - وهو من قدامى المحاربين المقاتلين - للسيارة والرقيب ليأتي إليه. انتظرنا جميعاً ما كنا متأكدين أنه سيكون وضعاً غير سار للغاية. ترحل الرقيب من السيارة وهو يرفرف بشكل واضح ومشى نحو قائد اللواء. وما أثار دهشتنا، أن العقيد وضع ذراعه حول الرقيب، وضحك قائلاً: "كان هذا إطلاقاً جيداً للنار. إذا فعلت نصف هذا ضد العدو، سوف تكون على ما يرام. اذهب الآن واجعلها جحيماً عليهم".

هذا كل شيء -- لم يصرخ، ولم يحاكمه عسكرياً، ولم يستخدم المادة ١٥. لم يقرأ القائد حتى للرقيب حقوقه. لن أنسى أبداً تلك اللحظة. حس الدعابة لدى قائد اللواء ساهم في الحد من التوتر، وتخفيف الضغط وبناء الروح المعنوية.

وقد حظيت تصرفاته بتقدير القادة المجتمعين وكذلك تقدير الرقيب. إنه التعليق الصحيح، في الوقت الصحيح، وللسبب الصحيح.

قيادة الأمريكيين في الدفاع عن أمتنا هو أمر خطير. وينبغي أن يأخذوا الأمور على محمل الجد. متطلبات القيادة العسكرية تقتضي الكثير من الأشخاص الذين يعملون في الجيش. الضغط، والأيام الطويلة، واتخاذ القرارات الصعبة غالباً ما تكون هي القاعدة. القادة الجيدون يطورون القدرة على تحقيق التوازن بين مطالب القيادة وفي نفس الوقت لا ينبغي أن يأخذوا الأمور على محمل الجد المفرط. القدرة على الضحك، وجعل الآخرين يضحكون وتخفيف حدة التوتر هو مهارة ينبغي تطويرها ولكن دون المبالغة فيها.

الإعفاء الأخير لضابط بحري كبير من منصبه كقائد لحاملة الطائرات U.S.S. Enterprise جعلني أفكر في حياتي المهنية، وجعلني أتذكر المرات التي استخدمت بها أحد قادتي الدعابة التي دفعني فيها لبذل مجهود أكبر، أو المحاولة أكثر لكي لا أخذل هذا القائد. لا تزال ذكرياتي حية اليوم عندما استخدمت الكلمة المناسبة أو الإيماءة المناسبة في تخفيف التوتر وسمحت للجميع تنفس الصعداء. لسوء الحظ، كانت هناك أيضاً حالات في حياتي المهنية عندما لم تستخدم الدعابة جيداً، وعندما كانت هزيلة ولم تحقق التأثير المرجو منها. وفي إحدى المناسبات النادرة شاهدت القائد يحط من قدر أحد الضباط لغرض الدعابة وكان لهذه الدعابة ثمنها.

غرضي من كتابة هذا المقال القصير هو أن يقف القادة ويفكروا في الطريقة المثلى لاستخدام الدعابة كتأثير إيجابي. وليست لدي قواعد ثابتة لتقديمها، ولكن التجربة توفر لي بعض الاعتبارات التي يجب أن يراعيها القادة:

كُنْ نَفْسَكَ

تصرف على طبيعتك. وإذا كان لديك حس الدعابة، فاستخدمها بشكل مائمه ولا تستهزئ من الناس. بعض القادة عليهم أن ينموا حسهم للدعابة. وغيرهم يجب ألا يستخدموا الدعابة إطلاقاً لأنها ليست من طبيعتهم. فمن المهم لك أن تشعر بالارتياح في تصرفاتك بدلاً من محاولة الدعابة لغرض الدعابة فقط. كُنْ نَفْسَكَ. الدعابة المتكلفة ليست مضحكة على الإطلاق.

اسأل نفسك عن تصرفاتك

لماذا تريد استخدام الدعابة؟ ما هي النتيجة المرجوة منها؟ هل لتخفيف الضغط والتوتر أم لجعل الناس يشعرون بالارتياح أم لإثبات أنك تستخدم نهجاً مختلفاً في العمل كلها أسباب وجيهة لاستخدام الدعابة. بعض القادة يستخدمون الدعابة لأنهم يرغبون في جذب الانتباه أو يريدون أن يكونوا محبوبين. مثل هذه الأسباب تتسبب في الإفراط في استخدام الدعابة، مما يجعلها إلهاءً. ولا يريد أحد أن يكون قائده مهرجاً. ولا يريد الناس قائداً مفرط الاهتمام بنفسه. التوازن هو كلمة السر عند النظر في استخدام الدعابة. وينبغي أن تحظى الدعابة أو التعليق المضحك على تأثير مفيد على الناس والمنظمة.

الدعابة ليست سلاح دقة

لا ينبغي أن توجه الدعابة إلى أي شخص أو مجموعة. إنها سلاح محليّ area weapon. لقد كنت أضحوكة، ولم أجد هذا مسلياً. عندما يختار القائد أحد مرؤوسيه أو مرؤوسين لغرض الدعابة، فإن الآخرين سوف يضحكون. يريد الناس أن يكونوا في الفريق الفائز، ولكن في الأعماق سيكونوا سعداء لأنهم لم يكونوا أضحوكة دعابتك. لا ينبغي أن يُنظر إلى الدعابة بشكل انتقامي، أو مخزي أو مهين لأي شخص. إذا لم يستطع الجميع الضحك، فلا يجب أن يضحك أحد. والاستثناء الوحيد لهذه النقطة هو أنت. ينبغي أن تكون قادراً على الضحك على نفسك. إذا قمت بالدعابة جيداً، سيرى الآخرون أنك لا تأخذ نفسك على محمل الجد. وأنه لديك أكثر من نهج واحد في الحياة والعمل.

الاختبار هو "ما يمكن أن تقوله لأمك،

أو لزوجتك، أو لقسيسك"

كن حذراً من المضمون. إذا توجب عليك الهمس، أو كنت قلقاً من التسجيل، فلا تقل الدعابة. مضمون دعابتك هو عرض لشخصيتك. إذا لم تشعر بالارتياح في قول نفس الدعابة أو نفس التعليق أمام جميع المستمعين، بما في ذلك أفراد عائلتك، فلا تقولها.

في بيئة اليوم الواعية سياسيا والحساسة إلى حد ما. قد يضل بعض القادة عن جانب الحذر ويبتعدوا عن الدعابة كأسلوب قيادي. وسيكون هذا مؤسفاً. لأن الاستخدام المناسب للدعابة يجعل القائد يُنظر إليه كشخص حقيقي، شخص متعدد الأوجه. كما هو الحال في كل شيء، يمكن المبالغة في الدعابة أو تنفيذها بشكل سيئ. قد تحدث أخطاء أو سوء فهم، ولكن إذا قدمت الدعابة في الوقت المناسب، للغرض المناسب، وبالاحتوى المناسب، فيجب التشجيع عليها وليس فقط أخذها بالاعتبار.

مهنة السلاح هي عمل خطير. وقد يكون مجرد الضحك مطلوباً لانقضاء يوم سيء.

Source: A Leader's Humor: If Done Right, It is Worth the Effort, Gene Kamena, Army Retired Col, www.maxwell.af.mil.